كرماً ووفاء .

الى هنا ونمسك القول حتى نعود اليه فى العدد التالى إن شاء الله عن جودة نقده للشعر وهو أدل مما تقدم على ما كان له من صحة فكر وحسن ذوق وتمام دراية والله الموفق والهادى ؟

السباعى بيومى
بالمدرسة الثانوية الملكية بمصر

شعر أندلسى قديم

من محاسن ما اتفق لى أثناء رحلتى ببلاد المغرب الأقصى صيف العام الماضى ونحن نقطع الطريق بالسيارة من الدار البيضاء إحدى الثغور على المحيط الأطلسى الى مراكش الحمراء العاصمة القديمة لتلك البلاد أننا أوقفنا السيارات قليلا للاستراحة من عناء السفر على مقربة من قرية تدعى قرية ابن الرشيد فنزلت وسرت قليلاً فأبصرت عن كثب بيتاً خلوياً ذا بستان صغير يشبه فى كثير من الوجوه بيتاً لى بقرية عمروس منوفية فأثار أشجانى ورأيتنى مسافاً نحوه لأجول حوله وأمتع النظر به ففعلت وكان من ذلك أن أبطأت على الرفاق وكان فيهم حضرة الأديب الفاضل والتقى الورع السيد الطيب المقرى أحد الوزراء السابقين ونجل حضرة صاحب الدولة الحاج محمد المقرى الصدر الأعظم وعندهم كنت نزيلا ومنهم لقيت من أنواع التجلة وكرم المثوى ما لا يحيط به بيانى ولا يقدر على تعداده لسانى فلما عدت بادرنى السيد الطيب

بالسؤال عن سبب الابطاء فأخبرته الخبر على جليته فقال ما أشبه الليلة بالبارحة وقص ما يأتى .

ان ما حدث لك لم يعد ما حدث لابن زهر الطبيب الأندلسى وكان يكثر التردد ويطيل المقام عند يعقوب المنصور أحد سلاطيننا العظام وذلك أنه تذكر بيته باشبيلية واشتاق العودة اليه إثر غيبة طويلة وكان المنصور يود بقاءه فاعتراه ما يعترى الغريب من الحنين والأنين وكان له ابن صغير اشتد شوقه اليه فتغنى بهذه الأبيات والمنصور يسمع من حيث لا يراه

ولى واحد مثل فرخ القطا ... ة سرت وخلفت قلبى اليه
نأت عنه دارى فيا وحشتى ... لذاك الشخيص وهذا الوجيه
تشوّقنى وتشوّقته ... فيبكى علىّ وأبكى عليه
لقد تعب الشوق ما بيننا ... فمنه الىّ ومنى اليه

فأرسل يعقوب المهندسين الى اشبيلية خفية ليأتوا له برسم بيت ابن زهر وما يحيط به ويسرعوا فى ابتناء مثله بحضرة مراكش على غير علم منه ففعلوا وانتهوا من البناء على ما شرط فأمر بفرشه وأتى بأسرة ابن زهر فأحلها فيه ثم خرج به اليه حتى اذا أبصره دهش وقال لست أدرى يا مولاى أفى يقظة أنا أم فى منام فقال ولم قال كأنى بهذا البناء بيتى قد نقله من اشبيلية ناقل قال فادخله فهو لك فدخله واذا بأهله وحشمه وابنه الذى اشتاقه يمرح فى فنائه فكاد يطير سروراً وإذ ذاك علم الأمر فأثنى على المنصور وأكبر فعله وان هذا حقا لصنيع كبير